

أضواء البيان

@ 274 @ بعلمه كالمتشابه ، أو كان مما يعلمه الراسخون في العلم كما قال ا { عنهم : }
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا {
.

فلا شك أن قوله تعالى : { لِمَا خَلَقْتُ بِهِ دَيَّ } من عند ربنا . وقوله تعالى : {
وَاللَّهُ عَلَّامٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } من عند ربنا أيضاً ، فيجب علينا الإيمان
بالجميع ، لأنه كله من عند ربنا .
أما الذي يفرق بينه ، وهو عالم بأن كله من عند ربه ، بأن هذا يشتق منه ، وهذا لا يشتق
منه فقد آمن ببعض الكتاب دون بعض .
والمقصود أن كلما جاء من عند ا ، يجب الإيمان به سواء كان من المتشابه ، أو من غير
المتشابه ، وسواء كان يشتق منه أو لا .
ومعلوم أن مالكا رحمه ا سئل كيف استوى ، فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ،
والإيمان به واجب .

وما يزعمه بعضهم من أن القدرة والإرادة مثلاً ونحوهما ليست كاليد ، والوجه ، بدعوى أن
القدرة والإرادة مثلاً ظهرت آثارهما في العالم العلوي والسفلي بخلاف غيرهما كصفة اليد
ونحوها فهو من أعظم الباطل .
ومما يوضح ذلك أن الذي يقوله هو وأبوه وجده من آثار صفة اليد التي خلق ا بها نبيه
آدم .

ونحن نرجو أن يغفر ا تعالى للذين ماتوا على هذا الاعتقاد ، لأنهم لا يقصدون تشبيه ا
بخلقه ، وإنما يحاولون تنزيهه عن مشابهة خلقه .
فقصدهم حسن ولكن طريقهم إلى ذلك القصد سيئة .
وإنما نشأ لهم ذلك السوء بسبب أنهم طنوا لفظ الصفة التي مدح ا بها نفسه يدل ظاهره
على مشابهة صفة الخلق فنفوا الصفة التي طنوا أنها لا تليق قصداً منهم لتنزيه ا ،
وأولوها بمعنى آخر يقتضي التنزيه في ظنهم فهم كما قال الشافعي رحمه ا : وإنما نشأ لهم
ذلك السوء بسبب أنهم طنوا لفظ الصفة التي مدح ا بها نفسه يدل ظاهره على مشابهة صفة
الخلق فنفوا الصفة التي طنوا أنها لا تليق قصداً منهم لتنزيه ا ، وأولوها بمعنى آخر
يقتضي التنزيه في ظنهم فهم كما قال الشافعي رحمه ا : % (رام نفعاً فضر من غير قصد %
ومن البر ما يكون عقوقاً) % .

ونحن نرجو أن يغفر الله لهم خطأهم ، وأن يكونوا داخلين في قوله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِزُلَمَانِكَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ وَأَنَّهُ لَبِئْسَ مَا تَدْعُو } وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِزُلَمَانِكَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ وَأَنَّهُ لَبِئْسَ مَا تَدْعُو }